

أيام كنا صغار

أيام كنا صغار

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٩/٩/٤٦٨٩)

٨١٩,٩ نسخة / مركز الإبداع

الرجوب، مالك ياسين
أيام كنا صغار / مالك ياسين الرجوب -. إريد: المؤلف، ٢٠١٩

(ص .)

ر. إ. : ٢٠١٩/٩/٤٦٨٩.

الواصفات : /النصوص الأدبية//الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

يطلب من الأردن ومن جميع أنحاء العالم حصرياً من

دار المبادرة للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – شارع الجامعة الأردنية – إشارة كلية
الزراعة

00962795030790

أيام كنا صغار

أيام كنا صغار

نصوص

مالك ياسين الرجوب

2020

إهداء

الى أبي الذي أهداني عرق جبينه
الى امي التي وهبتني سهر الليالي
الى اختي التي حفرتني بابتسامة الفخر

إهداء

إلى أولاد الجيران وصاحب الدكان
وأصدقائي الذين فرقتني عنهم الأيام
وصديقتي ذات الرداء

تحية دخول

على كروم العنب كانت استفاقتنا ،
تحت ظلّ شجر الزيتون كانت تجمعاتنا ،
على الأرصفة استراحاتنا ، وفي الطين والنّراب لعبنا ،
وعلى الجدران خربشاتنا
من الأشباح كان خوفنا ، ومن العدم كان ضحكنا
من السّكر كانت حلوانا ، وبالبريد كانت رسائلنا
هكذا كنّا

(1)

لننتعل أحذية الماضي
ونركض في دروب الذكريات
ونُناجي أصدقاء الطفولة
ونكتب على جبهة الأيام
" لا نريد أن نكبر "

(2)

حُبِّنا الطفولي كان بلا حدود
وإجاباتنا وقتها عن حجم الحُب كانت سريعة جداً
- كم تُحِبُّني ؟
- بحجم السماء

(3)

يا ألفريدو
لقد مات كلُّ الأصدقاء الذين يُشبهون صديقك روميو
بعد أن عُرِضت الحلقة الأخيرة من عهد الأصدقاء

(4)

عندما حلَّ علينا الصيف
كانت الغيومُ لا تزالُ تُمطر بين الحين والحين
شكَّ الناسُ أن الصيفَ قد أحزن الغيوم
لذلك هي لا تزالُ تبكي

(5)

عندما ضحَى مُكْعَبُ السَّكَّرِ بِنَفْسِهِ لِيَذُوبَ فِي كُوبِ الشَّايِ
خَاصَّتَكَ
لم يكن يُريدُ إلا أن يُشْعِرَكَ بِالْحَلَاوَةِ عِوَضاً عَنِ مَا تَعَرَّضْتَ
لَهُ مِنْ مَرَارَةِ الْعَالَمِ

(6)

بينما يُسقطُ أيلول أوراق الأشجارِ بخريفه الاعتيادي
يُسقطُ أيلول الزمان ما تبقى من الأشخاص الطيبين

(7)

عندما فازت السلحفاة على الأرنب المتعجرف
لم تكن تتوي الفوز ، بقدر ما كانت تُريد أن تُريه أنه
باستطاعتها الوصول لخط النهاية

(8)

مهما ضربتنا رياح الأيام
سيبقى السؤال الدائم عند دخول المنزل :
مرحباً ..
أين أمي؟

(9)

أحياناً كثيرة
أشعرُ بألم الشجرة عندما يلمسُها الفأس
وكانها تقول له :
وكم من ألمٍ يُسببُهُ الذين خرجوا من أضلاعنا !!

(10)

أُمِّي
تُعلنُ أنَّ معدَّتها مُمتلئة
إذا كان هُناك ثلاثُ حصصِ طعام وهي الرابعة

(11)

كان البيع والشراء في الماضي بالمقايضة
يقدم أحدهم صاعاً من قمح ويبدله الآخر بصاع من شعير
المقايضة في عهدنا
أعطني قلبك أعطك قلبي !

(12)

كُنَّا عندما نسرقُ اللوز من أشجارِ جارِنا
نوبِّخُ على فعلتنا
ويقولون أنَّ هذا يهدمُ الأوطان
لم أكن أفهمُ وقتها
لكن بعدما كبرت كنتُ أتمنى لو أن هدمَ الأوطانِ يكونُ فقط
في سرقةِ اللوز

(13)

تَرَشُّ عِطْراً للرجالِ على قميصها وتخرج
وعندما سُئِلَتْ عن ذلك
قالت : كان أبي عندما يَضُمُّني تعلقُ بي رائحةُ عِطره
الآن لم يبقَ منه إلا عِطرُه

(14)

الجدراُنُ التي تُعلّقُ عليها صور الأجداد
تشعرُ بالحنين لهم
أكثر من الأشخاص الذين علّقوا تلك الصور

(15)

عندما رأت الأغصانُ مرضَ الأوراقِ واصفرارها
لم تشأ أن تجعلها تتعذب أكثر
فاستعانت بالخریف
حتى لا تُشعرَ الأوراقَ أنها أصبحت بلا فائدة

(16)

أُمّاه
الطفلُ الذي كان يدخلُ غرفتكِ وينامُ بجانبكِ خوفاً من صوت
الرعد
كَبُرَ وأَصْبَحَ يخجلُ من فعل ذلك
لكن الرعد لا يزال يُداهمنا فجأةً ، فأرجوكِ لا تُغلقي الباب

(17)

كان بعد أن يُكمل " حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح "
يودُّ أن يقول : حيَّ على الفرح حيَّ على النجاة حيَّ على
السعادة حيَّ على الحياة ..
لكنَّه يكتفي بهذا القدر من كلمات الأذان

(18)

الأعمى عندما ينام
هل يُغمضُ عينيه يا ثرى
أم يكتفي بالظلام الذي يراه ؟

(19)

جاء شابٌ وسأل الشيخ الذي دعكتُه الحياة
كيف يا عم أستطيعُ إسعاد أحبّتي ؟
قال الشيخُ بلسانٍ حكيم : كُلُّ شيءٍ قلّتْ كُلفتُهُ وزادتْ أُلْفَتُهُ
وليس العكسُ يا بُني

(20)

صحيحُ أن قطعةَ الصوفِ تتألمُ عندما تُغرز فيها الإبرة
لكنها تنسى كل آلامها عندما تتحول إلى معطف
لأنها على درايةٍ مُسبقةٍ أنها ستُدْفئ جسد أحدهم

(21)

عندما أرادت السلفاة تعليم ابنها كيف يجابه الحياة
قالت له سأنصحك نصيحتين :
الأولى لا تستمع لسخریات من حولك
أما النصيحة الثانية فعليك أن لا تنسى النصيحة الأولى

(22)

أخبر أنّ أمّه قد فارقت الحياة
فلم يُصدّق ذلك ، وقال : دعوني منكم ، كيف للحياة أن
تُفارق الحياة ؟

(23)

اسمع يا ولدي
سأعطيك نصيحةً لتُجابه الحياة وأنت معصوبُ العينين :
لا تطلب الشيء أكثر من مرةٍ إلا من الله
ودع سيرك عند أمك
واجعلني صديقك الأوحد

(24)

ما زالت شقيقتي إلى اللحظة
تتقاسم معي كل شيء
حتى قطعة الشكولاتة
مُعظم الأحيان تُعطيني الجزء الأكبر ، كأننا أطفال
هناك أشياء مهما مرّ عليها الزمن لا تتغير

(25)

في قريتنا
كُنَّا نلعبُ الكرةَ بعد صلاة العصر وكأنها فرض
ما الذي جرى لأطفال هذه الأيام
حتى أصبحت الكرات لا تباعُ في الدكاكين ؟

(26)

الشَّابُّ الذي رآني في السوق وأخبرني أنني إذا ابتسمتُ
سأكون أجمل
اليوم أنا أخذتُ كُلَّ الجمال وهو أخذ كُلَّ الأجر

(27)

هل تعلم ما هذه الأشياء التي تلمع في السماء ليلاً ويُطلقُ
عليها اسم " نجوم " ؟
- هُنَّ الأمهات اللواتي فارقن الحياة
حولهنَّ الله إلى مصابيح صغيرة مُعلَّقة في الفضاء

(28)

الطفل اليتيم عندما يرى طفلاً من عُمره
يقولُ لهُ :
إنَّ أباك رجلٌ خارق
كيف لهُ أن يبقى على قيد الحياة!

(29)

كان كُلُّما شعرَ بالحزنِ زار المكتبة
وقتها كان يشعرُ أنَّ جزءاً من حُزنِهِ اختفى
رُبما ضاع حُزنه بين صفحات الكتب !!
أو ربما نسيه على الرفوف ..

(30)

تعلمنا في الابتدائي
أنَّ أكبر مشاكل العالم هو الاحتباس الحراري
في وقتنا هذا
أصبحت هذه المشكلة بريئة جداً

(31)

الأنثى
تبكي إذا أخذَ منها دُميتها
أَتَكْسِرُ قلبها وترحل !!
رفقاً بالقوارير

(32)

مُتأكدٌ جداً
أن الذي كان يأتي لتوديع عزيزٍ عليه في محطة القطار
لم يكن يعودُ إلى منزله كما خرج قبل التوديع
سيعودُ وهو تاركٌ جزءاً منه هناك
هناك في محطة القطار

(33)

عندما اختارت أشجارُ الصِّبَّار العيش في الصحراء
كانت على علمٍ مُسبق
أنَّ الصحراءَ جرداءٌ بلا ماء
لكنَّها وافقت
رُبما كان الموضوعُ أشبه بتحدٍّ
لذلك هي تظهرُ بكلِّ هذا الشموخ

(34)

عندما قال نزار لمحبوبته :
" بعضُ الهوى لا يقبلُ التأجيلاً "
كان يعلمُ أن الحبَّ كالقهوة
لا يُستساغُ طعمهُ بارداً

(35)

لو أنَّ كُلَّ المشاهد التلفزيونية الحزينة التي تابعتها
أطلعونا في نهايتها على كواليسها
لما كُنَّا بهذا الحُزن الكبير بعد نهايتها

(36)

كان أبي يقول :
كنتُ أظنُّ أن لي أصدقاء بعدد شعر رأسي
لكن بعد ضائقتي الأولى
تبَيَّن لي أنني أصلع

(37)

سُئِلَ رَجُلٌ يَبْدُو عَلَيْهِ الْأَسَى
لِمَاذَا نَحْنُ لَا نَطِيرُ؟
قَالَ بَوَّجِهِ لَا مُبَالٍ : أَتَرِيدُ أَنْ تُفْسِدَ حَيَاةَ الْعَصَافِيرِ ، وَتُلَوِّثَ
الْهَوَاءَ !

(38)

لو أننا حظينا بذاك الخُبز الساخن الذي قُدِّم للفقيرة
وعلبة الكبريت التي حصل عليها الطفلُ اليتيمُ في البرد
وذاك الرداء الذي غطَّى عظام الشيخ المسكين .

لكنا شعرنا بالدفء يتسللُ إلى منازلنا وأعطيةٍ أسرَّتْنا !

(39)

مُسْنٌ يبكي بحرقةٍ
سألتُهُ : ما بك يا عم ؟
ردَّ بعد أن أخفى دموعه وقال : في شبابي كنتُ أحمِلُ الأثقال
الآن أحتاجُ إلى من يحملني

(40)

كُنْتُ عندما ترتطمُ قدمي بشيء
أجلسُ وأبكي
فئنّاتي أُمي وتضربُ ذاك الشيء الذي آذى قدمي
وتطلبُ منه أن يعتذر إلي
كبرتُ يا أُمي
وأصبحت الحياة تصدمني كُلَّ يوم
ولا نضربها
ولا تعتذر إليّ حتى

(41)

صدمةُ العُمر
أن تلتقي بأصدقاء طفولتك
وقد بلغوا من الكبر الشيء العظيم
قد غزى الشيب رؤوسهم
وكذلك التجاعيد طغت على ملامحهم
ستكون خائفاً من النظر في المرأة وقتها ..
لأنك تحشى أن ترى فيك ما رأيته فيهم
وبلغت من الكبر ما بلغوا

(42)

عندما نسيْتُ مصروفي في أحد أيام المدرسة
شعرتُ بالضيق
فأخبرتُ إحدى مُعلماتي بذلك
ثم جاءت بعد قليل أمام جميع الطلاب
وقالت لي : لقد جاء والدك قبل قليل وأعطاني مصروفك
الذي نسيته
المشكلة ليست هنا
المشكلة أن والدي وقتها كان مُسافراً
رُبما كانت جبرةً خاطر ..

(43)

تعلّقنا ببائع الحلوى المكشوفة
فقالوا لنا إنّهُ رجلٌ فاسد
أكلُ هذا فقط لأنه كان لا يُعطِي الحلوى !
إذا لماذا يبدو لنا الآن وكأنّه أشرفُ رَجُلٍ فينا ؟
كان فقط يجمعُ قوتَ يومه !

(44)

قال شابُّ بعد أن توقَّيت أمَّه :
كُنْتُ أَغْضِبُ عِنْدَمَا يَكُونُ الطَّعَامُ نَاقِصَ الْمِلْحِ
الآن أنا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَكُلَ الطَّعَامَ مُحْرَقاً
المهمُّ أَنْ تَعُودَ أُمِّي

(45)

الطائرات
لا تطيرُ من قوّةِ مُحَرِّكَاتِهَا
بل من دعوات المودّعين لأحبّتهم الذي يركبون على متنها

(46)

أحزن أُمُّهُ
فخرج من المنزل بسرعةٍ غاضباً
صادفه مسجد فدخل ليصلي ، بدأ الإمام بعد إنهاء الفاتحة
بتلاوة القرآن
قال : " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا "
لم يصدّق وقتها أنها كانت مُصادفة
بل كانت مُعاقبة

(47)

لو سُئِلَ الأموات ما هي أحبّ الأيام لكم ؟
سيقولون يوم العيد
وإذا قيل لهم لماذا ؟
أعتقد أنهم سيجهشون بالبكاء

(48)

عندما خُفنا على النعمة من الزوال
أصبح الخُبْرُ لا يُرمى
والموزُ لا يتعفن في سلة الفاكهة
والصحونُ ترجع فارغة إلى المغسلة

(49)

من الطرائف
أَنَّ أُخْتِي كَانَتْ تُحَدِّثُ صَدِيقَاتِهَا عَنْ بَطُولَاتِي الْخَارِقَةِ
لِمُجَرَّدِ أَنْنِي قَتَلْتُ صُرُوراً أَخَافُهَا
كَانَتْ فَخُورَةً جِداً

(50)

في حديث أبي غصّة
غصّة الذكريات الجميلة
البريد والجرائد .. الرسائل .. الشوارع الخاوية .. الأبيض
والأسود .. الألعاب "الحجلة والطّميمه وسبع حجار"
المذياع .. أفلام الكرتون .. الأخبار .. ساعي البريد المتوفى
منذُ عام
الطوايع .. الانتظار .. الحُب الصادق والمغلّفات الحمراء
الحجل .. الأدب .. والنفوس الدافئة
العشاء المُبكر والنوم كالعساكر في الثكنات

تبكيكم يا أبي
تبكيكم الذكريات
تنشدكم العودة

(51)

الذين أعطوا جُلَّ أوقاتهم للعلم
ها هي الكتب تُسَطِّرُ أسماءهم
وتُخَلِّدُ ذكراهم ، وتُعنونُ نجاحاتهم
لم يذهب تعبُهُم سُدىً

(52)

الموتى
هادئون .. صامتون
كُلُّ في شأنه ، كُلُّ في بيته الثرابي
لا أحد يعتدي لا أحد يؤذي ، أو يجرح
يأملون الراحة
نحنُ على قيد الحياة
صاخبون
الكُلُّ يتدخل ، يعتدي ، يؤذي ويجرح
نأملُ الفوضى والخراب

(53)

يقولُ طفلٌ في الخامسة عشرة من عمره :
وأنا صغير جداً كان حلمي أن أكون طياراً أقودُ طائرةً
وأجوبُ العالم
لكن الآن بعد أن قصفوا منزلنا بها
تخليتُ عن حلمي

(54)

رأيتُ طفلةً تَبكي
سألْتُها ما بكِ ؟
قالت والدموع تنهمرُ من عينيها :
البالون الذي اشتراه لي أبي قد طار مني
قلتُ لها : سأخبر والدكِ ليشترِي لك غيره
قالت بِكُلِّ براءةٍ : أمي قالت لي أن أباكِ لحق بالبالون كي
يُعيدَ لكِ
وها أنا إلى الآن أنتظرُ كليهما
يبدو أن والدها قد مات لكنها لا تفهم

(55)

لو تفضّل أحدهم على بائعةِ الكبريت وأعطاهَا بعضَ القطع
النقديةِ

لكانت عادت إلى منزلها بسرعة
ولم تَمُت من شِدَّةِ البردِ ليلتها .

(56)

يُصَلِّي بِرَجْلٍ وَاحِدَةٍ
لَا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ
يَسْتَنْدُ عَلَى عَصَاهُ
يَا تُرَى مَا حُجَّتْنَا نَحْنُ عِنْدَ اللَّهِ
تَكَاسَلْنَا !!

(57)

احدودب ظهرك يا عم !
ألم يتبادر إلى ذهنك أن ترى نفسك في المرأة ؟
أن ترى تلك التجاعيد التي تبلغ من العمر ما يقاربُ السبعين
، تلك الأنامل المُشَقَّقة ، تلك الأرجل المُتعبة ، تلك ال ...
- اسكت يا بُنيّ ستكبر وتتعلم .

(58)

كذبةُ أبي
كان حين لا يبقى إلا قطعة دجاج واحدة لليوم التالي
يقول بأنه لا يُحبُّ الدجاج البائت !

(59)

عندما حفروا قبر أمِّه
ذهب يُخاطبُ النمل الذي يمشي على الأرض
قال : أيها النمل أمي في ضيافتكم ، أرجوكم لا تؤذوها

(60)

يَقُولُ أَحَدُهُمْ بَعْدَمَا اِكْتَوَى بِنَارِ الْوَفَاءِ :

قَابِلْتَنِي كَبْرِيَاءَ	زُرْتُكَ حَنِينًا
قَابِلْتُكَ وَفَاءً	زُرْتَنِي حَنِينًا

(61)

في كثير من الأحيان
كنتُ أشعرُ أن أُمي ساحرة
عندما أخبرها عن سبب غَمِّي ، أشعرُ بعدها أنَّه اختفى رُبما
ألقت عليه تعويذة ما
" تعويذة الحب " !

(62)

ما أنبلَ ورقة المنديل
تُضحّي بنفسها لتمسح الدموع
ثم تلقى في سلة المهملات دون ذنبٍ يُذكر

(63)

عندما سألتُ الشيخَ مرَّةً :
كيف يا شيخِي أعلمُ أن والدي يُطعمني حلالاً؟
قال لي :
انظر إلى انحناء ظهره ، تبيُّس أنامله ، واغبرارِ ملبسه

(64)

لو وضعتُ غُصْنًا يَابِسًا فِي حِذَائِ أَبِي
لَا أُسْتَبَعْدُ أَبَدًا أَنَّهُ سَيُورِقُ

(65)

أشعرُ بالبردِ يا أُمي

- خُذْ معطفي

- وأنتِ ؟

- لا أشعر بالبردِ يا ولدي ، إِنَّ الجَوَّ جميل

- إذاً لماذا الجميعُ يرتدي المعاطف ما دام الجَوُّ جميلاً !

يبدو أنها كذبتُكِ الجديدة يا أُمي

(66)

يا صغيرتي
" إن لم يكن يخافُ عليكِ كما أفعل أنا ، فدعكِ منه "
كانت هذه نصيحة أب لابنته عندما سألتُهُ ما هو الحبُّ يا
أبي؟

(67)

في صالون حلاقة الشعر
جلس رجلٌ لقصّ شعره
وأجلس ابنه خلفه على الأريكة
عندما أمسك الحلاق المِقَص ، بدأ الطفل بالبكاء
كأنه ظنَّ أنهم سيقتلون أباه ..
يا لبراءة الأطفال

(68)

فِي صِغَرِنَا
كُنَّا مَازَحِينَ نَدْهَسُ النَّمْلَ بِأَقْدَامِنَا
لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ أَنَّ النَّمْلَ جَادٌّ فِي مَوْتِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ !

(69)

أبي لم يُعطني كُلَّ ما أريد
لكن قطرات عرقه
وآلام قدميه
أخبراني أنه أعطاني كُلَّ ما يملك

(70)

أن تكون صديقي هذا يعني أن نتقاسم كل شيء
الفرح والحزن
الجوع والشبع
الإنجاز والإخفاق
ليس عدلاً أن نسعد معاً
وتحزن لوحدهك

(71)

" ومن الشباك لرميلك حالي "
لم تقصد ليندا بها حبيبها
بل ابنها
لأن أُمِّي تُغَنِّيها كُلَّ صباح وهي تنظرُ إليَّ من النافذةِ عند
خروجي

(72)

قال لي صديقي مرّةً :
أنّ الحياة ستمضي ، ستمضي معنا أو بدوننا
من يومها وأنا أبتلع الحياة بكلّ ما فيها

(73)

للأسف
خُطِبَ الجُمعة
تُنسى على عتبة المسجد
على رفوف الأحذية عند الخروج

(74)

في صغري
كُنْتُ أُمسِكُ يدَ صديقي لأَقْطَعُ الشارعَ
الآنَ كبرتُ وأَصْبَحْتُ أَقْطَعُ الشارعَ وحدي
رُبما لأنني كبرتُ !
ورُبما لأنني فَقَدْتُ الثِّقَةَ بصديقي

(75)

لِمَن يَتَحَدَّثُ عَنِ الرَّأْفَةِ بِالْحَيَوَانَ !
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَوْقَفَ جَيْشاً كاملاً لأَجْلِ نَمْلَةٍ

(76)

عند الكلام عن الصداقة
أفرغوا زاويةً كبيرةً وأسموها بإسم أبي بكر الصديق رضي
الله عنه
فهناك أشياء في الصداقة لا يقوى على فعلها إلا هو

(77)

لن أخفي عليك يا جدتي
أنّ والدي يبكيك يوماً
أن صورتك لم تفارق هاتفه يوماً
وأن النظر إليها تأخذ من أنفاسه شهقة مؤذية جداً
ومع كلّ هذا لا يُظهر شيء

(78)

في مرّة
نسيْتُ تقبيل يد أبي
فلم تنم شفتاي يومها من شدّة الجفاف

(79)

دون أُمي
أنا كجَرَّةٍ فُخَّارِيَّةٍ قَدِيمَةٍ نَشْتَاقُ لِلْمَاءِ
كورْقَةٍ شَجَرٍ مُلْقَاةٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ
وكَصْفَحَةٍ هَامِشِيَّةٍ فِي كِتَابٍ قَدِيمٍ

(80)

الصداقةُ ليست كلماتٍ أبداً
لو كانت كذلك
لكان الشعراءُ أكثر الناس أصدقاء

(81)

نحنه أبي عند صعوده درج منزلنا عائداً من العمل
تأتي معها الألوان
بعد أن كان يومنا مُزدحمًا بالأبيض والأسود

(82)

قبل وفاته بساعات
سألوه : أخائفٌ من ظلمةِ القبر؟
قال بقلبٍ مُطمئنٍ : الذي أعاننا على الأرض ، أينسانا تحتها
!

(83)

زُرِ الأَقصى
ستشعرُ أن كُلَّ شيءٍ يُعَاتِبُكَ
الحجارة .. أشجارُ الزيتون .. الشوارع .. أضواء الإنارة
يُفصح لك المسجد عن حُزنه
ويهمسُ في أذنك ويقول: " كُلُّ المساجدِ حُرِّرت وأنا على
شرفي أدنُس "

(84)

التعبُ الذي يُصيبنا في نهارِ رمضان
ليس من جرّاء الصيام أو ناتجٌ عن الجوعِ والعطش
بل من كمِّ الذنوبِ المتراكمةِ علينا من العام الماضي

(85)

كيف لصانعي العُطور أن يستخلصوا عطراً من قلب حوت
في أعماق البحار ، ولا يمكنهم أن يستخلصوا عطراً من
رائحة الكتب المُلقاة أمامهم على طرف الطريق ؟

(86)

كتب لأخته التي تزوجت مؤخراً :
نحن بخير جداً يا أختي ولا نفتقدك أبداً
فقط أبي لم يعد يبتسم
وأمي لا تكلم أحداً
وأنا أكتب كلماتي هذه وعيناي حمراوان جداً
والبيت يبدو وكأنه كئيب
لكن لا تقلقي ، نحن لا نفتقدك أبداً

(87)

وآخرُ دعواي في هذا الصيف الحار
يا شمسُ
كوني برداً وسلاماً على أبي

(88)

ابتعدُ عن القرآن لأيام
ثم افتحه بعد كُلِّ هذا الغياب
ستشعرُ أن قلبك يتراقص
لا تدري أيتراقصُ سعادةً أم طُمأنينة

(89)

كانت حبيبتي عند صُراخي عليها
تحتويني وتضمُّني
وعند الخصام تأتي وتراضيني
وعند حُزني تُلقِي النِكات
ورغم كُلِّ شيءٍ لا تُعَاتِبُنِي

- ومن تلك القادرةُ على فعل ذلك ؟
ومن غيرها .. أمي !

(90)

مُذْمَنُ الْمَوْسِيقَى
عِنْدَ سَمَاعِهِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ ، تَمَرُّ فِي أُذُنِهِ مُرُورَ قَطْرَةِ مَاءٍ
عَلَى لَوْحِ زَجَاجٍ مُغَطَّى بِالْغُبَارِ

(91)

وإن لم تكونوا من الذين يستطيعون أن يدخلوا البيوت من
أبوابها
فأحسنوا الوقوف خارجاً
إلى حين الدخول .

(92)

كُنَّا نَهْرُغُ لَالتَّقَاطِ قِطْعَةَ الْخُبْزِ الْمُلْقَاةِ عَلَى الْأَرْضِ
كَمَا تَهْرُغُ سَيَارَةُ الْإِسْعَافِ لِإِنْقَاذِ مَرِيضٍ شَارَفَ عَلَى الْمَوْتِ

(93)

حكاياتُ جدتي ، أشرطةُ (الكاست) القديمة
الكُرات الزجاجية ، غزلُ البنات
هل أندبُ حظِّي أم أندبُ الزمن؟
عينا جدتي باحت بسر المُستقبل ، احذر يا جده
وغزلُ البنات ارتفع سعره والبهجة بشرائه قلّت للأسف
حتى أشرطة (الكاست) أصبحت تُرمى في الشوارع
والكراتُ الزجاجية في زاويةِ خزانتي بين الملابس تشعُرُ
بالبرد
وتقول لي تُريدُ أن تندب الزمن !
وهل للزمن من ندوبٍ .. غيرنا ؟

(94)

القطارات

لا تتألم من كونهم يُشعلون بها الحطب لتتحرك
بل من كمّ المشاعر التي تراها لحظات التوديع

(95)

أجملُ وصفٍ للأب
قالتهُ طفلةٌ لم تتجاوز العاشرة :
كنتُ عندما أراه أشعرُ أن الوحش الذي كانوا يُخيفونني به
لن يتجرأ على الاقتراب مني
لأن أبي سيجميني

(96)

في عُمرِ الطفولة
كُنَّا عندما نرى أشكالنا غير جميلة في المرآة نقول أن
الخطب بها
الآن
إن وجدناها غير جميلة نقول أن الخطب في وجوهنا

(97)

أُمِّي !
غطاء السرير
سقف البيت
أزرار القميص
نار المدفأة

لولا أُمِّي لكنت عارياً

(98)

وأنا صغير
كانت كُلُّ حلقةٍ أخيرةٍ من أفلام الكرتون تأخذُ مني شيئاً ما
لا أعلم بالضبط
أكانت تأخذُ ابتسامتي أم حُزني !

(99)

كان الصغير عندما يقطع الشارع
يشدُّ على يد شقيقه
ويقول : أنا هكذا أشعر بالأمان
فيردُّ عليه : إذاً لا تُرح قبضتك

(100)

من طرائف طفولتنا
كُنَّا عندما نرى أحدا يركضُ بسرعةٍ
نُخبرُهُ أن حذاءهُ سريعٌ جداً

مخرج

دَوِّنُوا ذِكْرِيَاتِكُمْ ، أُمْنِيَاتِكُمْ ، قِصَائِدِكُمْ ، وَرِسَائِلِكُمْ
عَلَى جُذُوعِ الْأَشْجَارِ وَعَلَى رِمَالِ الشَّاطِئِ
عَلَى الْجُدُرَانِ وَالْأَلْوَاكِ وَالزَّجَاجِ الْمُغَطَّى
بِبَخَارِ الْمَاءِ
اَكْتُبُوهَا بِخَطِ أَيْدِيكُمْ عَلَى الْمَنَادِيلِ وَالْأَوْرَاقِ
وَالْكِتَابِ وَالْقُصَاصَاتِ
اِحْتَفِظُوا بِهَا فِي جُيُوبِ الْقُمُصَانِ وَالْمِعَاطِفِ
اِقْرَؤُوهَا أَمَامَ الْغُرَبَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَالْعَجَائِزِ
أَخْبِرُوا بِهَا الْأَحْفَادَ وَأَوْلَادَ الْجِيرَانِ وَصَاحِبَ الدَّكَانِ
اَنْسُوْهَا وَلَا تُثَلِّقُوا لَهَا بِالْأَسْأَلِ
سَيَأْتِي زَمَانٌ نَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَلِذَاكَ الْكَمُّ مِنَ الذِّكْرِ
حَتَّى نَتَذَكَّرَ أَنْفُسَنَا
وَإِنْ شَكَكْنَا بِأَنَّنَا مِنْ كُتُبِهَا !
يَكْفِينَا وَقْتُهَا
أَنْ نَسْتَمْتَعَ بِقِرَاءَتِهَا

شكر وتقدير لـ :

د. صالح العجلوني

م. رضا الرجوب

عماد الرجوب

أيام كنا صغار